موكب الأبطـــال

للأستاذ علي محمود طه

(هذا هو النص الكامل لقصيدة الأستاذ الشاعر التي يحيي فيها أبطال الفالوجة بعد أن استلهم موكبهم الظافر بعض المعاني والخواطر)

أقدم فداك حديدها ولهيبها ... واغنم مجادتها فأنت ربيبها
مجد الفتوح الغر أنت وريثه ... والحرب أنت على المدى موهوبها
ما الحرب إلا ما شرعت، وما رأت ... أمم تذود عن الحقوق شعوبها
نادت فهب على الدماء ضريجها ... يمشي، ويقتحم السعير خضيبها
شرف المحارب أن يعف سلاحه ... إن جارت الهيجاء وهو حريبها
ليجير شعبا أو يحرر أمة ... لا تستباح ولا يضام نجيبها
النصر أن تاق الطغاة بضربة ... شعواء لم يصب الطغاة ضريبها
نفذ العدو المستخف بطعنة ... إن لم تعته، غدا تميته ندوبها
والمجد أن تحمي وراءك قرية ... ضاقت مسالكها وضاق رحيبها
جن الحديد بأرضها وسمائها ... يجري وطار، تصيبه ويصيبها
شدت يد الفولاذ حول نطاقها ... حلقا تصيح النار: كيف أذيبها؟!
بالروح والإيمان أنت نهرتها ... بأسا، فلان على يديك صليبها
حتى إذا أعيا العدو جلادها ... وهت جحافله وطاش وثوبها
عضت على كفيه، والتفت على ... ساقيه، وانسدت عليه دروبها
ومشت له منها ضراغم غابة ... كل الردى أظلافها ونيوبها
قذفت به عنها، وغودر جيشه ... بددا تعقبه الحتوف وحوبها
جثثا تعاف البيد شرب دمائها ... ويعف كاسرها ويأنف ذيبها
شرفا كماة النيل أي بطولة ... راع الكماة فنونها وضروبها
ومواقف لكمو تشيد بذكرها ... دول وراء النار قام رقيبها
وملاحم الأبطال في «الفالوجة» ... قصص الكفاح غريبها وعجيبها
«هوميرة» ما غنى بها «طروادة» ... وكتلها ما ألهمته حروبها !

ضربوا الحصار على الكماة فهاجم ... فإن الشجاعة في الحروب أريبها
متمرس ببطاحها متمرس ... في روعها، يقظ الحس مرهوبها
قاد أحمر كأنما احترقت به ... حرب من الميلاد كان نشوبها
فيما وشب، عليه من يحمومها ... أدم زهاه من السمات مهيبها
طلعت به إفريقيا وتطلعت ... آجامها وجبالها وسهوبها
يزري بما نصب الدهاة لصيده ... ويضل أشراك الردى ويخيبها
ما زال مصطرعا يصول ودونه ... بيداء يغشاها الظلي ويجوبها
ساق الطغاة لها فرائس فتنة ... حمراء ينفخ في الجحيم دبيبها
عرضت ما أنها بهم وتقدمت ... أمم تمور على الرمال ذنوبها
حتى رأته كوى السماء فتفتحت ... وتلألأت بسنى السلام ثقوبها
ومشى الكمي أنم بين رجاله ... أبطال حرب لا يقر سليبها
أن يستذل ترى عليه دمائهم ... سالت. لقد روى الحياة صبيبها

يا أيها الأبطال مصر إليكمو ... بالنار يستبق الشبيبة شيبها
وعقائل خلف الخدور هواتف ... كالطير أذن بالصباح هبوبها
ينثرن بالريحان فوق رؤوسكم ... طاقات ورد ليس يذهب طيبها
وهفت غمائم في السماء تظلكم ... ويرف مصعدها لكم وصبيبها
وعلى طريق المجد من «فالوجة» ... مهج حوائم، في التراب وجيبها
شهداؤكم ودوا هناك لو أنهم ... قدموا بألوية يروع خضيبها
طلعوا بنور الفجر فوق مآذن ... تدعو، ورحمن السماء يجيبها
هاتوا حديث الحرب كيف تطامنت ... لكمو مفازعها وهان عصيبها
في قرية محصورة كسفينة ... في لجة هاجت وباخ غضوبها
لم تدر فيها الريح أين قرارها ... والشمس أين شروقها وغروبها
كم حدثوا عنها وقالوا في غد ... للقاع تهوى أو يحين رسوبها
وبمصر والدنيا عيون أحبة ... ألسهد والألم الممض حبيبها
ترعى النهار، وتتقي فسق الدجى ... هذا يطمئنها وذاك يريبها
إيه حماة الشرق كم بجهادكم ... تشدو العصور بعيدها وقريبها
هذي الضفاف وهذه داراتكم ... دارات شمس لا يحول شبوبها
ترنو لكم وتكاد من أشواقها ... تمشي! وكيف حرا كها ودبيبها؟!
لم لا أغنيكم قوافي التي ... غنى بملحمة الحياة طروبها
هي من روائعكم وحي جديدها ... منكم، ومني في البيان ونيبها
بالله إن طفتم بساحة عاهل ... زرعاه مصر عيونها وقلوبها
فتقدموا تحت اللواء وقربوا ... هذي السيوف الداميات غروبها
أحييت له ولمصر أي مجادة ... هي زخرة الأقوم وهو وهوبها
هيهات تنبت تربة غير العلى ... ما دام يسقى بالدماء خصيبها

علي محمود طه